من قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ومن خالط فن المعاني
والبيان عرف ان الاية الاولى من باب الاستعارة التبعية وان الاسناد
في مثل الاية الثانية من باب الاسناد المجازي على ما قرر في محله وحيث
كان الجهل بهذه العلوم يوقع صاحبه في كفر او بدعة تعين على من له قابلية
لفهمها ان يجتهد في تحصيلها والا وجب عليه ان يتقن ما هو فرض عين من علم
التوحيد وحيثما سمع من الكتاب والسنة ما يقتضي ظاهره خلاف ما عرف
في علم التوحيد قطع بان ذلك الظاهر المستحيل غير مراد لله تعالى ولا لر
رسوله صلى الله عليه وسلم وان لذلك الكلام معنى صحيحا وتاويلا ممكنا
مليحا ويؤمن على سبيل القطع بان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل ولا وهم ولا حيرة ولا غلط
ولا اضطراب ولا يضره بعد ذلك الجهل بالمراد اذ ان القلب محشو باعتقاد
تنزيه المولى تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص وخلل
وفساد وبالله التوفيق ولما تضمن الجهل بالقواعد العقلية مذهب
النصارى القائلين بان الالاه صفة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا عقب
اصول الكفر ببيان احوال الموجودات ردا عليهم فقال والموجودات
اي جميع الموجودات واجبة كانت او ممكنة اذا نظر فيها بالنسبة الى
المحل اي الذات التي تقوم بها الصفات لا المكان الذي تجاوره الاجسام
و بالنسبة الى المخصص بكسر الصاد اي الفاعل المختار الذي يخصص
الممكن بجائز اراده دون جائز يرده فهي اربعة اقسام قسم منها غني عن
المحل اي هو في نفسه ذات موصوف بالصفات لا صفة قائمة بذات وغني

عن المخصص

عن المخصص اي قديم غير محتاج الى فاعل يخصصه بالوجود بدلا عن العدم
الذي كان عليه وهو اي الغني عن المحل والمخصص من الموجودات ذات
مولانا جل وعز فقط لا يشاركه في هذا الاستغناء شيء من الموجودات
اصلا اما غناؤه عن المحل فلانه تعالى ذات موصوف بالصفات العلية وليس
بصفة والا لاستحال ان يتصف بالصفات الوجودية وهي صفات المعاني
وبلوازمها وهي المعنوية كيف والبرهان القطعي دل على وجوب اتصافه
تعالى بصفات المعاني الاتية في المتن وبلوازمها وسياتي الكلام عليهما
ايضا ان شاء الله تعالى ودليل استحالة اتصاف الصفة بالصفات الوجودية
ولوازمها ان الصفة لو قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية كما تقوم
بالذات لزم ان لا تعرى عنها او عن ضدها كالذات اذ القبول نفسي لا يتخلف
وذلك يستلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لان الصفة القائمة
بالصفة على هذا التقدير يلزم ان تكون هي ايضا قابلة للصفة والا لم
يلزم ان لا تعرى عن الصفة ثم ننقل الكلام الى الصفة القائمة بها
فيلزم فيها ايضا ما لزم فيما قبلها ونتسلسل الى ما لا نهاية له واما غناؤه
جل وعز عن المخصص اي الفاعل الموجد فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود
لا يتصور في العقل عدمه في الازل لوجوب قدمه ولا فيما لا يزال لوجوب
بقائه اذ لو قبل جل وعلا العدم ازلا وابدا لزم ان يكون جائز الوجود
وكل جائز الوجود فهو مفتقر الى فاعل موجد العوالم الى فاعل لزم اما
افتقار فاعله ايضا الى فاعل لتماثلهما في الالوهية ثم كذلك ابدا واما
انحصر عدد الفاعلين فيلزم الدور ولا يلزم التسلسل وكلاهما مستحيل وايضا

Copyright © King Saud University